Downloaded for Free

المطلب الثّاني:
استخدام البيتكوين واستخدام الدولار، إمكانيّة الاستبدال: دراسة مقارنة

منـذ إنشـائها في عـام 2008، أشـعلت عملـة البيتكويـن جـدلاً محتدمًـا ومسـتمرًّا حـول قدرتهـا على اسـتبدال العـملات الورقيّـة، مـع التّركيـز بشـكل خـاص على قدرتهـا في تحـدّي سـيادة الـدولار الأمـريكي وقـوّة الأوراق الـخضراء التـي جعلتهـا عملـة الاحتيـاط العالمـي، كما سـبق وذكرنـا في دراسـتنا. مـع ذلـك، وعلى الرّغـم مـن عبقريّـة الفكـرة والنّظـام الـذي يعمـل عليـه البيتكويـن (أي سلسـلة الكتـل)، لم يكـن الجـدال متوازنًـا في بداياتـه (مـن العـام 2008 حتـى 2013)، إذ إنّ فكـرة العـملات الرّقميّـة لم تكـن مقبولـة لـدى الإنسـان الـذي بطبعـه يكـون رافضًـا للتـغير في بدايـة الأحـداث

كانـت فكـرة الاعـتماد على عملـةٍ وهميّـة، غير ملموسـة أو مرئيّـة أمـرًا أثـار سـخرية الكثيريـن الذيـن عدّوهـا ضربًـا مـن ضروب الاحتيـال، وفرصـةً لجنـي أمـوالٍ مـن جهـةٍ مجهولـة تسـتغل غبـاء البعـض

في عـام 2013 اكتسـب هـذا النّقـاش قـوّة جـذبٍ كـبيرة، واسـتحوذ على اهـتمام المجتمـع المالي العالمـي بـأسره.

أصبـح صعـود البيتكويـن والعـملات المشـفّرة الأخـرى، كبديـلٍ عـملي للعـملات التّقليديّـة، موضوعًـا مقبـولاً مـع ازديـاد أعـداد مسـتخدميها بشـكلٍ كـبيرٍ وملحـوظ

جـادل أنصـار البيتكويـن أنّ طبيعتهـا اللامركزيـة، ومحدوديّـة العـرض، وميـزات الأمـان جعلتهـا مرشّـحًا جذّابًـا لإزاحـة الـدولار كعملـة احتياطيّـة مهيمنـة في العـالم. أشـار هـؤلاء إلى قـدرة التّكنولوجيـا على خفـض تكاليـف المعـاملات، والقضـاء على الحاجـة إلى الوسـطاء، وتـوفير الخدمـات الماليّـة لأولئـك الذيـن لا قـدرة لهـم على الوصـول إلى الخدمـات المصرفيّـة(To Bank the Unbanked)[1].

1 غريغوري، لي. "العمود الفقري المفيد للبيتكوين: تكنولوجيا البلوكتشاين تكتسب استخداما في الأعمال التجارية والتمويل

Downloaded for Free

مـن ناحيـة أخـرى، أثـار المشـكّكون مخـاوف بشـأن تقلّـب أسـعار العملـة المشـفّرة، والتّحدّيـات التّنظيميّـة، والمكانـة الرّاسـخة للـدولار الأمـريكي داخـل النّظـام المالي العالمـي. لقـد جعـل هـذا النّقـاش المسـتمر والمتكافـئ حـول قـدرة البيتكويـن في أن تحـلّ محـل العـملات الورقيّـة، وخاصـة الـدولار الأمـريكي، واحـدة مـن أكثر المواضيـع إثـارةً للاهـتمام والأهمّيّـة في عـالم المال والاقتصـاد

في هـذا المطلـب سـنتناول موضـوع قـدرة اسـتبدال البيتكويـن العـملات الورقيّـة. إشـارةً إلى أنّ إيجابيّـات وسـلبيّات العملـة، هـو موضـوع بحثنـا في المبحـث الأوّل لفصلنـا الآتي، إلّا أنّـه، ولتشـابك الموضوعـات، لا بـدّ مـن التّطـرق إلى إيجابيّـات وسـلبيّات البيتكويـن في هـذا المطلـب في بعـض المقاطـع.

لتأخـذ العملـة الرّقميّـة مكانـة الـدولار لا بـدّ أوّلاً مـن كسـبها الاعتراف العالمـي. إن توقـف الزّمـان في العـام 2023، فمـن المؤكّـد أنّ وجهـة نظـر المعـارضين لإمكانيّـة اسـتبدال البيتكويـن للـدولار، هـي الأصـح والأقـرب إلى الواقـع. يكتـب "جـورج سـيلغين" في كتابـه "البيتكويـن: المشـاكل والآفـاق" الصـادر سـنة 2014 أنّ "البيتكويـن فكـرة جيّـدة ليتـمّ البنـاء عليهـا، إلّا أنّهـا ليسـت قـادرة على التّقـدم أكثر"[1]

لا ينكـر "جـورج" أهمّيّـة سلسـلة الكتـل، بـل يقـدّر ويثنـي على إسـهامها ومسـعاها في تطويـر العديـد مـن القطاعـات الأساسـيّة، كالمال، الاقتصـاد، الاستشـفاء، سلامـة الأغذيـة وتجـارة الطّاقـة... إلّا أنّـه يبنـي موقفـه المعـارض على أنّ المال والعـملات الورقيّـة، هـي "سـلعة أو غـرض شـبكي" (Network Good)، ولا بـدّ مـن وجـود شـبكةٍ مـن المسـتخدمين لتكسـب أهمّيّتهـا.

بحسـب قامـوس بالجريـف للمصطلحـات الاقتصاديّـة، فـإنّ السّـلعة الشّـبكيّة، هـي سـلعة (منتـج أو خدمـة) ذات قيمـة متبدّلـة (متصاعـدة أو منخفضـة) وفقًـا لعـدد مسـتخدميها المُعترفين أنّهـا سـلعة أو خدمـة فعّالـة.[2] فـكلما زاد عـدد العـملاء الذيـن يسـتخدمون السـلعة ويعترفـون بأهمّيّتها؛ زادت أهمّيّتهـا

على سـبيل المثـال لا الـحصر، فلنتّخـذ فرضيّـة غير واقعيّـة، ولكنّهـا قـادرة على تفـسير المصطلـح موضـوع البحـث بأبسـطٍ طريقـةٍ ممكنـة. فلنـفترض أنّ شـخصًا واحـدًا في العـالم بـأسره لديـه هاتـف جـوّال، ولنـفترض وجـود شـبكة اتّصـالاتٍ فعّالـة لا تقـلّ عـن قـدرات الشّـبكة العالميـة الموجـودة حاليًـا، فإنّـه على الرّغـم مـن وجـود البنـى التّحتيّـة اللازمـة لتشـغيل الهاتـف، إلّا أنّ هـذا الهاتـف الجـوّال الوحيـد في العـالم لديـه قيمـة منخفضـة جـدًا، لا بـل معدومـة، وذلـك لانعـدام الشّـبكة، أي شـبكة المسـتخدمين، وليـس شـبكة التّشـغيل

والعقود." مجلة ABA، العدد 102، 2016، ص 31-31.

1 جورج، سيلجين. "البيتكوين: المشاكل والآفاق" مركز البدائل النقدية والمالية، 2014

2 في، غاندال. "السلع الشبكية (دراسات تجريبية) في: قاموس بالجريف الجديد للاقتصاد"، دار نشر بالجريف ماكميلان،2008.

Downloaded for Free

في المقابل، إذا كان لدى مليارات من الأشخاص هواتف محمولة، فإنّ القيمة الشّبكية التّابعة للهاتف الخليوي تزيد بشكل كبير، ومعها قيمة الهاتف (مع الأخذ بالحسبان أنّ هذا المتغيّر ليس الوحيد في تحديد السّعر الغرض)

المنطق والتفسير نفسهما ينطبقان على العملة الورقيّة والمال، إذ إنّ اعتراف الجميع بأهمّيّتها كسلعة تعطيها أهمّيّة وقيمة. على سبيل المثال لا الحصر، إنّ استخدام الليرة اللبنانيّة في لبنان أمرٌ طبيعيٌّ، أمّا استخدامها في الهند، فأمرٌ غير عاديٍّ، وعلى الأرجح لن يقبل أيّ بائع في الهند أوراق نقديّة لبنانيّة، على الرّغم من معرفته أنّ لدى هذه الورقة قيمة في بلدها الأم، ومردّ ذلك أنّ المال سلعة شبكيّة، وعدم توفّر شبكة مستخدمي العملة اللبنانيّة في الهند

انطلاقًا من ذلك كلّه، وبالأرقام، فإنّ عدد الأشخاص الذين يحملون بيتكوين بلغ في العام 2022 رقم 219 مليون ممتلك.[1] (إشارةً أنّ البيتكوين الواحد يساوي حاليًا، بتاريخ 9-9-2023، حوالي ألف 25،873 دولارًا أميركيًا، وليس شرطًا أن يحمل الإنسان بيتكوين واحدًا، أو أكثر ليعدُّ أنّه يملك بيتكوين، إذ إنّ العملة قابلة للتجزئة مئة مليون مرّة، ويُطلق على كل 0،00000001 بيتكوين اسم "ساتوشي"[2]، كما هي الحال في الدولار، حيث يساوي كلّ مئة سنت دولارًا واحدًا)

مقابل ذلك الرقم لا توجد أي احصائيّات رسميّة لعدد الأشخاص في العالم الذين يمتلكون سنتًا واحدًا على الأقل. هذا بالطبع يعود إلى صعوبة تقدير الرّقم، والذي من المؤكّد أنّه يفوق المليارات. مقابل هذا العجز في القيام بالدّراسة واستحصال على أرقام رسميّة، وللمحافظة على الأمانة العلمية، يمكن الاتّكال على إحصاء عدد الدول التي تستخدم الدولار كعملةٍ رسميّة، أو شبه رسمية، أو بديلة، علمًا أنّ هذا سوف يخفض من الرّقم الحقيقي لمالكي السّنت الواحد.

حتّى العام 2023 هناك 16 دولة غير الولايات المتّحدة تعدُّ الدولار عملةً رسميّة، وهي: "كومنولث بورتوريكو، الإكوادور، جمهوريّة السّلفادور، جمهوريّة زيمبابوي، غوام، جزر فيرجن التّابعة للولايات المتّحدة، جزر فيرجن البريطانيّة، جمهوريّة تيمور الشّرقيّة الدّيمقراطيّة، بونير، ساموا الأمريكيّة، كومنولث جزر ماريانا الشّماليّة، وولايات ميكرونيزيا الموحّدة، وجمهورية بالاو، وجزر مارشال، وبنما، وجزر تركس وكايكوس"

إذا قمنا بزيادة عدد سكان هؤلاء الدول نحصل على الرقم الآتي: 331.9 مليون عدد سكّان الولايات المتّحدة الأميركيّة، زائد 3.2 مليون عدد سكّان كومنولث بورتوريكو زائد 17.8 مليون عدد سكان الإكوادور، زائد 6.3 مليون عدد سكّان جمهوريّة السّلفادور، زائد 16 مليون عدد سكّان جمهوريّة زيمبابوي، زائد 170 ألف عدد سكّان غوام، زائد 105 آلاف عدد سكان جزر

1 موقع أخبار الكريبتو، الرابط: https://cryptonews.com/news/how-many-people-use-bitcoin.htm
2 موقع زي فايندر، الرابط: https://www.finder.com/satoshi-to-bitcoin-conversion-calculator

Downloaded for Free

فيرجـن التّابعـة للولايـات المتّحـدة، زائـد 31 ألـف عـدد سـكّان جـزر فيرجـن البريطانيّـة، زائـد 1.3 مليـون عـدد سـكّان جمهوريّـة تيمـور الشّرقيّـة الدّيمقراطيّـة، زائـد 20 ألـف عـدد سـكّان بـونير، زائـد 218 ألـف عـدد سـكّان جـزر سـاموا الأمريكيّـة، زائـد 50 ألـف عـدد سـكّان جـزر ماريانـا الشّماليّـة، زائـد 113 ألـف عـدد سـكان وولايـات ميكرونيزيـا الموحّـدة، زائـد 18 ألـف عـدد سـكّان جمهوريّـة بـالاو، زائـد 42 ألـف عـدد سـكّان جـزر مارشـال، زائـد 4.3 مليـون عـدد سـكّان بـنما، وأخيرًا 52 ألـف عـدد سـكّان جـزر توركـس وكايكـوس. وهكـذا نحصـل على مجمـوع 381،619 مالـك الرّقـم الـذي يفـوق عـدد مـالكي سـاتوشي واحـد

لا يقـف تفـوّق الـدولار كسـلعة شـبكيّة عنـد الحـدّ المذكـور أعلاه، إذ إنّـه، إضافـةً إلى سـكّان الـدول التـي تعـدُّ الـدولار عملـةٍ رسـميّة، فـإنّ معظـم دول العـالم وشـعوبها تـعترف بالـدولار الأميركي كعملـة مقبولـة في التّـداول اليومـي مـا بين الـبشر، الأمـر الـذي يضاعـف بشـكلٍ كـبيرٍ الرّقـم المذكـور سـابقًا (381،619 مالـك).[1]

فابتـداءً مـن 31 ديسـمبر 2020، تـمّ تـداول مـا يقـارب أل 50 مليـار ورقـة نقديّـة مـن العملـة الأمريكيّـة خـارج الولايـات المتّحـدة، وذلـك بقيمـة تريليـون دولار أمـريكي تقريبًـا.[2]

يقـرّ منـاصرو العـملات الرّقميّـة وفكـرة اسـتبدال البيتكويـن أنّ هـذه الأرقـام مضلّلـة، وعلى الرغـم مـن أنّهـا صحيحـة، إلّا أنّهـا لا تحسـم الجـدل. فمـن الخطـأ برأيهـم احتسـاب عـدد مـالكي ومسـتخدمي البيتكويـن ومقارنتـه بعـدد مسـتخدمي ومـالكي الـدولار، لأنّ النتيجـة حاسـمةٌ لفرضيّة "الـدولار سـلعةً شـبكيّة أفضـل". فالبيتكويـن نشـأ وظهـر للمـرة الأولى في العـام 2008 قبـل 15 عامًـا فقـط مـن تاريـخ الإحصـاءات المذكـورة. يؤكّـد المنـاصرون أنّـه مـن المبكـر جـدًّا الاعـتماد على الأرقـام لإجـراء دراسـةٍ مقارنـة مـا بين الـدولار والبيتكويـن، لا سـيّما مـن حيـث الاعـتماد العالمـي، إذ إنّ الأخيرة في فترة النّشـوء، والأولى تفوقهـا أقدميّـةً بمئـات السّـنوات.

لإجـراء بحـثٍ أكثر نزاهـةً لا بـدّ مـن مقارنـة سرعـة النّـاس في الاعـتماد والاعتراف بالعملـة في أول 15 عامًـا فقـط، كونـه لم يحصـل للبيتكويـن شرف الصّمـود مئـات السّـنوات

فـضلاً عـن ذلـك، فـإنّ كبر شـبكة الاسـتخدام ليـس العامـل الوحيـد في تحديـد قـدرة عملـةٍ مـا في السّـيطرة على نظيرتهـا والحلـول مكانهـا. يؤكّـد "سـيف الديـن عمـوص"، وهـو عـالم اقتصـاد فلسـطيني، ومـن أبـرز منـاصري التّحـوّل للاعـتماد على البيتكويـن في العـالم، في كتابـه الشّـهير " معيـار البيتكويـن: البديـل اللامركـزي للنظـام المصرفي المركـزي" أنّ البيتكويـن عملـة "قاسـية" قـادرة

1 موقع انفستوبيديا، الرابط: https://www.investopedia.com/articles/forex/040915/countries-use-us-dollar.asp#citation-1

2 برنامج تعليم العملة الأمريكية، "العملة الأمريكية المتداولة الرابط: https://www.uscurrency.gov/life-cycle/data/circulation

Downloaded for Free

على التّفوّق على غيرها بسبب محدوديّة القدرة على تعدينها وندرتها، مثل الذّهب النّادر، وعلى عكس الأوراق النّقديّة التي يمكن طباعة الملايين منها يوميًّا، فإنّه يمكن تعدين 21 مليون بيتكوين فقط، أي أنّ العرض في عالم البيتكوين محدود. إنّ هذا العامل، حسب "عموص"، يجعل البيتكوين عملة قاسية قادرة على كسر فكرة شبكيّة السّلعة.[1] وضع "عموص" هذه النّظريّة مستفيدًا من دروس التّاريخ، حيث تمكّن الذّهب من كسر تعامل النّاس بالعملات الصّدفيّة على سبيل المثال لا الحصر. كان للصدف في الصّين وتحديدًا في القرن الثّالث عشر قبل الميلاد قدرةٌ شبكيّةٌ أكبر بكثير من الذّهب، حيث كان الجميع يتداول بها من دون درايةٍ بوجود نقودٍ ذهبيّة تستخدم في مناطق أخرى في العالم وبالتالي كانت شبكة استخدام النقود الذهبية غير موجودة بتاتًا. فكيف استطاع الذّهب كسر هيمنة الصّدف؟ وهل للبيتكوين القدرة في كسر هيمنة الدولار؟

1 سيف الدين، عموص. "معيار البيتكوين: البديل اللامركزي للبنوك المركزية "، دار نشر جون وايلي وأولاده، 2018